Atatürk Üniversitesi İlâhiyat Fakültesi Dergisi, sayı: 27, Erzurum, 2007

ŞÎ'A'NIN KUR'ÂN YORUMU VE EHL-İ SÜNNET'LE ŞÎ'A ARASINDA YAKINLAŞMA ÇABALARI

Doç.Dr. Ahmet ÇELİK∗

ÖZET

Günümüzde Ehl-i Sünnet ve Şî'a mezhepleri birçok sıkıntı ve yıkımla karşılaştıktan sonra her zamankinden daha fazla diyalog ve mezhepler arası hoşgörüden söz etmektedirler. Biz bu konuda çok geç kalındığı kanaatindeyiz. Bundan dolayı şu sorular sorulabilir: Bundan önce neredeydiler? Yeni mi akılları başlarına geldi? Yoksa on dört asırdır süren uykularından şimdi mi uyandılar? Düşmanlar çok basit sebeplerden dolayı fitne tohumlarını ektikten sonra mı? Veya Meşhur deyimle "Basra harap olduktan sonra mı? Hatta Irak'ın tamamı çöktükten sonra mı? Neden bu duruma gelindi? Bunun sorumluları kimlerdir.? Bu çıkmazlardan nasıl kurtulunabilir? Bunlar, başta akademisyenler olmak üzere bu ümmetin aydınları tarafından cevaplanması beklenen sorulardır.

Biz bu çekişme ve anlaşmazlıkların büyük bir kısmının Kur'ân ayetlerine yüklenilen temelsiz ve geçersiz yorumlardan kaynaklandığını düşünüyoruz. Bundan dolayı burada şu soruyu yöneltmek sitiyoruz: Şî'a tarih boyunca eskilerden tevarüs ettiği ve mezhepler arasındaki yakınlaşmaya engel teşkil eden yorumlardan taviz verecek mi? Yoksa önceden olduğu gibi bu yakınlaşma çabaları kâğıt üzerinde kalıp, boşa mı gidecek?

Anahtar kelimeler: *Yorum, Yaklaştırma, Ehl-i Sünnet, Ehl-i Şî'a, Ekol*

∗Atatürk Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Tefsir Anabilim Dalı Öğretim Üyesi

موقف الشيعة من تأويل القرآن وجهود التقريب بين أهل السنة والشيعة

بقلم الأستاذ المشارك د. أحمد جليك*

مقدمة

أخذ المسلمون سنة وشيعة يتحدثون أكثر من ذى قبل عن مسألة الحوار والتسامح المذهبي و عن مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، بعدما عانوا من ويلات طائفية وسياسية ومذهبية. فنحن نعتقد انهم تأخروا كثيرا جدا فى هذا الموضوع. ولذلك نستطيع ان نطرح هذه الأسئلة : أين كان هؤلاء من قبل ؟هل عادوا الى وعيهم وأفاقوا من سباتهم العميق الذى استمر قرابة اربعة عشر قرنا. كما يقول المثل العربي "بعد خراب البصرة" وحتى بعد خراب العراق بكامله بعد أن نجح الأعداء فى زرع بذور الفتنة فيما بينهم حتى بأتفه الاسباب . ولماذا وصل الوضع الى هذا الحد ؟ على من يقع الوزر والمسؤولية ؟ وكيف يمكن الخلاص من هذا المأزق؟ هذه أسئلة تنتظر الاجابة عليها من عقلاء هذه الأمة وخاصة من أكادميها ومثقفيها ؛ كما نعتقد ان بعض الخلافات تكمن في التأويلات الباطلة للنصوص القرآنية . ولذا نطرح فى هذا المقال سؤالا مهما هل تستطيع الشيعة أن تتنازل عن تأويلات القدماء التى حالت دون توافق بين المذهبين عبر التاريخ الاسلامي وهل محاولات التقريب بينهم ستذهب أدراج الرياح أو ستبقى حبرا على الورق ؟ كسابقاتها.

الكلمات المفاتيح : تأويل ، تقريب ، اهل السنة ، اهل الشيعة ، مذهب .

تمهيد

القرآن هو كتاب أنزله الله ليكون للمسلمين هدى ورحمة وسراجا منيرا ما إن يتمسّكوا به لن يضلّوا أبدا كما بيّن الرسول (ص). وهذا الكتاب دعا المسلمين الى الوحدة ونبذ الفرقة " وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا..." وبيّن بوضوح أنّ الصراعات والنزاعات بينهم تؤدّى الى ضعف الأمّة "ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم" ولكنّ الأمة

* Atatürk Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Tefsir Anabilim Dalı (yedigoze25.hotmail.com)

الإسلامية لم تراع هذه الأوامر وما شابهها من النصوص التى دعت الى الوحدة والتضامن ، فتشتّتت وتفرّقت فيما بينها؛ وبالتالى أصبحت دُمية وألعوبة بيد الأعداء دون أن يكون لها ثقل سياسيّ أو عسكريّ او اقتصاديّ فى الساحة الدوليّة رغم مواردها الطبيعية والبشرّية الهائلة. الأمر الذى أدى الى نزف دم المسلمين فى العالم بكل مكان وزمان وخاصّة بعد إنهيار الدولة العثمانية فى أوائل القرن العشرين التى كانت بمثابة صمام الامان للدّول الاسلاميّة. فبعد سقوط هذه القلعة المنيعة تداعت القلاع الأخرى ووصلت الى ما وصلت اليه فى يومنا هذا حيث اختلط الحابل بالنابل عقديا وسياسيا واقتصاديا وأمنيا.

فينبغى للمسلم ان يكون هدفه الأساسيّ والحقيقيّ ، هو دعوة المسلمين كافة إلى ما أمر الله تعالى به من التمسّك بحبله المتين ، وبث روح الأخوّة ، ونبذ عرى التفرقة من تكفير واتّهام بالشرك لكى تصل هذه الامة الى ما تنشد اليه من رقيّ وتطوّر.

من هذا المنطلق قام بعض المفكرين والدعاة فى العالم الاسلاميّ في أواخر الأربعينيات من القرن الميلادي الماضي بجهود التقريب بين المذاهب الإسلاميّة عامّة و بين المذهب السني والشيعي خاصّة بعدما أدركوا ووعوا أنه لايمكن للأمّة الاسلاميّة استعادة قوّتها ومجدها الا بتضافر جهودها فيما بينها. وجاهد هولاء حقًّا في تبيين معالم هذا التّقريب والوحدة ، وكتبوا العديد من المقالات لترسيخهما في النفوس. وأصدروا مجلة رسالة الإسلام الذي صدر العدد الأول منها في ربيع الأول 1368 - يناير 1949 - واستمرّ إصدارها حتى شهر رمضان عام 1392 - اكتوبر 1972. فكانت من حصيلة هذه المحاولات المخلصة والجادة ظهرت فكرة تأسيس جماعة التقريب فأنشئت «دار التقريب بين المذاهب الإسلامية» بالقاهرة آنذاك.

وفى يومنا هذا، نعتقد أنّ الحالة العراقية أعادت حركة التقريب من جديد إلى ساحة الأولويات عند المسلمين فقد تقرّر عقد مؤتمر عالمي كل سنة للتقريب بين المذاهب الإسلامية في الفترة ما بين الثاني عشر والسابع عشر من شهر ربيع الأول يشارك فيه جماعة من العلماء والمفكرين الاسلاميّين من أقطار العالم على اختلاف مذاهبهم لبحث ودراسة الموضوعات والسبل العلمية الكفيلة لإقامة الوحدة بين الأمة والتقريب بين مذاهبها. ولكنّ المسلمين مع الأسف الشديد لم يحدّدوا حتى الآن ما هى القواسم المشتركة

التى يتّفقون عليها وبالتالى يتوصّلون بها الى تفادى العقبات والحواجز التى تقف أمام رص صفوف المسلمين عامّة وبين أهل السنة والشيعة خاصّة.

نحن طبعا من طرفنا نؤيّد النّدوات التى تنعقد حول التقريب بين المذهبين لأنّها تعطي فرصة للتّعارف والتّقارب بين أبناء هذه الأمة سنة وشيعة وللاطلاع على نقاط الخلافات و طرح السبل لحلولها ولتبادل الآراء فيما بينهم التى قد توصّل فى النهاية الى تلاحم او فتح حوار علمي هادف و بناء يقرب الجانبين بعضهما البعض . ولكن هذه المؤتمرات مهما طرحت من دراسات وطروحات لن تحقّق هذا المطلب اذا لم تصحبها نيّات خالصة وصادقة ، لأنّ الهوة الموجودة في العالم أكبر مما يحقّقه مثل هذه المؤتمرات ولذلك هذه النّدوات والمؤتمرات لم يكتب لها النجاح خلال عقود طويلة بسبب عدم التغيير فى المواقف من كلا الجانبين وخاصّة من الشيعة حيث وقفت و ما زالت تقف موقفا سلبيا ضد أهل السنة فى كثير من اعتقاداتها بحيث لم يطرأ أى تغيير تجاه بعض المعتقدات التى تمسّ بعقيدة الأمة و بالتالى باءت هذه المحاولات بالفشل.

فلاشك فى أنّ التّقريب الذى يريد تحقيقه كل منصف من كلا الجانبين منذ مدة غير قصيرة لم يتحقق على ارض الواقع وخاصّة من طرف الشيعة لان نقاط الخلاف الجوهرية مازالت تناقش على القنوات الفضائية بلا هوادة وتستمرّ الاتّهامات بهمجية على أهل السنة . فمثلا يقول الشيخ عبد الحميد المهاجر وهو من دعاة الشيعة المعروفين وتبث برامجه ووعظه دائما على قنوات الشيعة وعلى الشبكة العنكبوتية "القرآن يدعو المسلمين الى أهل البيت . نحن دعاة الوحدة ولكن فى أهل البيت وفى محبته و فى وحدة حسن و حسين وزهراء ولكن (قاصدا أهل السنة) بنو اليوم بنو أمس، هؤلاء رجال معاوية هل يمكن الوحدة مع أبناء بني أمية اليوم ، فتربى هؤلاء يعني أهل السنة على معاداة أهل البيت يحاولون قطع علاقاتنا بالحسين واهل البيت"1

ونحن نرى أن هذه الاتّهامات واشباهها على أهل السنة هى عقبة مانعة أمام توحيد الأمة والتعاون فيما بينها في ظل الأسس والقواسم المشتركة القائمة على قاعدة الكتاب والسنة. فيستمرّ داعية الشيعة على الطعن فى أهل السنة قائلا " أرايت يا مولاى ؟

1 استمع حول الموضوع الى المحاضرات التى يلقيها عبد الحميد الهاجر تحت عنوان "الشيعة فى الكتاب والسنة فى " قناة الزهراء وفى الشبكة العنكبوتية. http://www.youtube.com/watch?v=0blc9y1WfHA

(قاصدا المهدي المنتظر لدى الشيعة) دمِّر قبر جدك وابيك . انظر كيف فعلت ذلك بنو امية بقبر ابيك يريدون طمسه وهدمه يا مولاي ، كما فعل اجدادهم بجدك الحسين. يا إمامى! أنا أعلم يامولاى أنك ستخرج وتبيدهم وتقاتلهم في يوم أكثروا فيه الفساد ولكن يا إمامي ....متى الظهور؟ لنكون معك ونقاتل بجانبك"2 كما يلاحظ القارىء ان هذا الكلام جار الآن على لسان بعض الشيعة المعاصرين فى حين أن فى العراق اقتتال بين اهل الشيعة والسنة على الهوية. فبالتالى مثل هذه العبارات لاتولّد إلا الحقد والكراهية وتحمل فى طيّاتها العدوان ضد من ليس منهم مذهبيا.

نظرة موجزة على اعتقادات الشيعة بشكل مختصر

من المعلوم أن للشيعة اصطلاحات خاصة بهم وقائمة أكثرها على الأحاديث التى تزعم الشيعة أنها وردت عن اهل البيت ؛ مثل الوصاية والاثني عشرية والتقيّة والنص والإمامة وعلم الإمام اللدنَي والمهدية والرجعة والبداءة ولكننا نريد أن نعّرف هنا أربعة منها لأن معظم تأويلات الشيعة على آيات القرآن تأتى فى اطار هذه الأفكار وتؤثر على فهمهم القرآن وتأويلهم إياه وهى باختصار كالآتى :

العصمة : تعتقد الشيعة بأن الإمام معصوم لايستطيع القيام بأي عمل يخالف الشرع كما لايستطيع الإتيان بأي محرم أو مكروه ، ولذا ما يقوله هو يجب أخذه وقبوله ولايمكن رده لأنه يتلقى الوحى من الله ، وهذا الوحى مستمرّ عن طريق سيدنا علي ابن أبى طالب وأولاده ، إذًا هو كالنبي فى أحكامه وتشريعاته وعلى هذا الأساس تبنّت الشيعة مجموعة من العقائد والأسس. منها : ان الامامة خاصة لعلي وأولاده من بعده والإمام مكلّف من قبل الله لتفسير القرآن ولتأويله وله صلاحيّة ألهية فوضت إليه من قبل الله . ولايمكن أن يفهم القرآن بعد النبي إلا آل بيته لأن القرآن نزل في بيوتهم3 . يقول المفسر الشيعي الكاشاني فى مقدمة تفسيره الثانية: " وليس لهذا الأمر الخطير والإتيان بمثل هذا التفسير إلا ناقد بصير ، ينظر بنور الله ويؤيده روح القدس ، باذن الله ليشاهد صدق الحديث وصحته من اشراق نوره ، ويعرف كذبه وضعفه من لحن القول وزوره فيصحح الإخبار بالمتون دون الأسانيد ، ويأخذ

2 المرجع السابق
3 حسين الذهبي ، *ألتفسير والمفسرون* ، القاهرة ، 1976، ج 2 ص. 32 .

العلم من الله لا من الأساتيذ (او من الأسانيد) حتى يتأتى له تمييز الصافي من الكدر وتخريج الشافي من المضر ، فينقر الأخبار التفسيرية المعصومية ". [4]

الرجعة : الشيعة تؤمن بالرجعة وهى معناها رجوع أئمة أهل البيت الى الدنيا عندما يرجع صاحب العصر والزمان (المهدي) فضلا عن رجوع مئات الناس إلى الحياة وتستدل عليها بقوله تعالى : *يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ* (42 سورة ق). الخروج سيتم قبل يوم القيامة وتدوم الحياة فى العالم آلاف من السنوات على حد زعمهم الباطل. وتدعي الشيعة أن الله سبحانه وتعالى ذكر فى القرآن أنه أمات أناسا ثم أحياهم مثل أصحاب الكهف و عزير فى سورة البقرة . و هذه الآية " *أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم* " (بقرة، 243) أيضا تدلّ على ذلك . إذا ليس من المستحيل أن يحي الله أناسا من اهل البيت لإستكمال مهامهم المنوطة بهم، كما أحيا هؤلاء المذكورين فى الآيات السابقة. لأننااذا لم نؤمن بذلك فمعناه اننا قبلنا بمقتل علي انتهاء أمره؟ وزين العابدين أيضا قتل وانتهى أمره ؟ والحسن والحسين منتهيا امرهما ؟

ومن هذا المنطلق ترى الشيعة أن قيام الساعة بعيدة جدا على خلاف أهل السنة مدعين ان المهدي سيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما قبل قيام الساعة[5]

يبدو أن الشيعة متمسكة جدا بهذه الفكرة ومتأثرة بها رغم أن أول من أطلق هذه الفكرة فى التاريخ الإسلامي هو عبد الله ابن سبأ الذى أظهر الاسلام في عهد عثمان (رض) مكرا لإشعال الفتنة بين المسلمين ويعتبر هو أيضا أول من نادى بالغلو في أهل البيت و هو أول من وضع أساس ذلك و لذلك ينسب اليه كثير من الطوائف الشيعية .

ابن سبأ انتقل من بلد إلى آخر ينشر هذه الأفكار وعندما وجد من يتبعه دعا إلى ولاية علي (رض) ثم الى ألوهيته ، وكلما بث هذه الافكار في من معه أظهر فكرة جديدة في الغلو فقد دعا إلى الرجعة ثم إلى صعود علي إلى السماء وزعم أنه لم يمت وأن الرعد صوته والبرق سوطه ولذلك قال عند موت علي : "والله لو جئتمونا بدماغه في صرة لم

4 الكاشاني ملا محمد محسن الفيض ، تفسير الصافي ، بيروت 1979 م ص. 11، 12.
5 السيد ابن طاووس الحسيني *الطرائف* ، طهران ، بلا تاريخ ، ص 175.

نصدق بموته ، ولا يموت حتى ينزل من السماء ويملك ألارض وينتقم من اعدائه"6. يقال هو أول من علّم الشيعة تأويل القران بحسب هواهم فقد ذهب إبن سبأ إلى أبعد من ذلك و زعم أن محمدا (ص) سيعود إلى الدنيا كما هى الحال فى النصرانية حيث انهم ينتظرون نزول عيسى. يستدل ابن سبأ على رأيه بقول الله تعالى" *ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد* " (القصص، 85) منكرا و متجاهلا سبب نزوله ولكن مع الأسف الشديد أصبح هذا منهج الشيعة بشكل شبه عام ، وان كان بعض الشيعة ينكرون عودة هذه الأفكار الى إبن سبأ ، بل وآخرون ينفون وجود أي شخصية بهذا الاسم إلا أن الأسس التي أخذها إبن سبأ من اليهودية وباقي الديانات الخرافية ووضعها عقيدة له ولأتباعه ما زالت موجودة لدى طوائف الشيعة برغم تفاوتهم بالغلو، ولذلك تعتبر هذه الفرقة هي أصل كل طوائف الشيعة إلى يومنا باختلاف حججهم و دعواهم .7

التقية : الغرض منها هو إخفاء العقائد والشعائر المذهبية الخاصة بالشيعة أمام جمهور المسلمين والإتيان بعمل يخالف المذهب ويوافق عليه الجمهور إرضاء لهم أو تودّدا إليهم ، وبتعبير أدق هو أن يتقيد الشيعي بالكتمان اذا لزم الأمر أو أن يراه ضروريّ التقيد به فى مواجهة الخصم . هذه الفكرة لعبت دورا مهما فى تاريخ الشيعة الى درجة انها اثرت فى تحويل فقهها الى صور واشكال كانت ولازالت تؤثر تاثيرا سلبيا على حياة الاجتماعية الشيعية . ادًا التقية تحتل منزلة كبيرة لدى فقهاء الشيعة فيعتقد بعضهم أنها من أصول الدين؛ فمثلا يقول الشيخ محمد رضا المظفر إنه روي عن صادق آل البيت فى "الأثر الصحيح" التقية ديني ودين آبائى ومن لاتقية له لادين له " فضلا عن ذلك فإن الشيعة ترى التقية بأنها استصلاح لحال المسلمين وجمع لكلمتهم ولم شملهم8. فى الواقع ان الشيعة لا يجهرون بها في الإعلام ولكنها موجودة ومثبتة عندهم كعقيدة ثابتة وراسخة9 ولكن بعض الباحثين يرون أن الشيعة تجد صعوبة فى توضيح الأدلة التى تستند اليها بحيث انه لايوجد دليل صحيح يدل على أن الامام علي أو أحدا من أبنائه عمل بالتقية أو أمر بها، إذ أن تاريخ هؤلاء يكذّب ذالك لأنه لو كان الحسين قد عمل بها وأخفى نيتها ضد يزيد وأتباعه لما استشهد فى سبيل عقيدته

6 البغدادي عبد القاهر ، *الفرق بين الفرق* ، بيروت ، بلا تاريخ ، ص. 233 ، 234.
7 حسين الذهبي ، ج 2 ، ص. 12 وما بعدها
8 لمزيد من المعلومات فانظر فى الموضوع : موسى الموسوي "*التقية" و"العصمة" "الالهام" عند الشيعة الامامية* ، Milletlerarası Tarihte ve Günümüzde Şiilik Sempozyumu, İstanbul 1993 s 739 ص 739
9 انظر فى الموضوع الطبرسي ابو علي الفضل ، مجمع *البيان فى تفسير القرآن* ، بيروت 1992، 2 ،551

و دعوته. نعم جاءت هذه الثورة الحسينية بمثابة ضربة تقصم ظهر "التقية" وتنسفها نسفا لاقيام لها بعده [10] فضلا عن ذالك فان عهد التقية تولى ولم تعد تحتاج اليها الشيعة فى عصرنا، فعليهم ان يعلنوا انهم تخلوا عن هذه الفكرة التى توسع الفجوة و تضعف الثقة بين أتباع المذهبين.

المهدي : رغم ان هذه الفكرة قديمة و مشتركة بين الأديان قدم الإنسانية ورغم عدم وجود أى دليل صحيح من الكتاب والسنة عليها فان الشيعة تؤمن إيمانا جازما بأن الخليفة الثانى عشر من ولد فاطمة سيظهر فى آخر الزمان فسوف يذهب إلى مكة والمدينة وسيهدم المسجد الحرام ويهدم المسجد النبوي وينبش قبري أبي بكر وعمر ويحرقهما ثم يأمر الريح فتنسفهما نسفا وينبش قبر عائشة أم المؤمنين فيقيم عليها الحد..[11] كما يلاحظ القارئ الكريم أن هذه الفكرة خطيرة جدا وأنها تثير عواطف ومشاعر أهل السنة.

هنا نسأل سؤالا وما السرّ لدى الشيعة فى تقديس الأئمة هل هو أمر الهي ام ماذا؟ يجيب على هذا السؤال احد علماء الشيعة فيقول : ان العصمة التى أسندت الى الأئمة إنما أسندت إليهم لسبب واحد وهو إثبات الإمامة الإلهية ولكن هذه الإمامة بحد ذاتها لم تكن مدعاة للنظر لولا الأسباب التى كانت تترتب آثارها عليها، ألا وهو انتقال هذه القوة الالهية الى ولاية الفقيه وإضفاء القدسية السماوية على كل من يتصف بهذا اللقب بحيث يصبح فى مأمن من النقد والانتقاد ومن السؤال والجواب .[12]

قد يقول البعض اننا نغالى فى الموضوع ؛ و لكن الحقيقة عكس ذلك ،لأن كل هذه الافكار وحتى اكثرها وأشدها موجودة في كتبهم و معتقداتهم ؛ فتعتمد هذه الافكار غالبا على أسباب النزول المخترعة من عند أنفسهم فأخذوا بها بدون تمحيص أوتدقيق . وبعد هذه النظرة الموجزة على معتقدات الشيعة بشكل عام يجدر بنا ان نتطرق الى موقف الشيعة من تأويل القرآن حيث أن تأويلاتهم غالبا تنسجم مع معتقاداتهم التى مرت آنفا.

نماذج من تأويل الشيعة لآيات من القرآن

---

10 موسى الموسوي ، ص. 742

11 انظر المجلسي محمد باقر *بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار*، طهران ، بلا تاريخ ، ج 52، ص، 338

12 موسى الموسوي ، ص .744

بعض الشيعة يؤمن بأن القرآن المتداول في أيدى المسلمين لم يطرأ عليه أى تبديل و لاتغيير ولكنهم أتوا بتأويلات باطلة لتوجيه كثير من الآيات الى أهل البيت بحيث تتعارض مع دلالات اللغة وروح القرآن[13] . يجدر بنا ان نؤكد هنا انه ليس غرضنا من سرد هذه التأويلات هو اثارة المشاعر ولا النعارات المذهبية ولا الطائفية من جديد، فانما قصدنا هو هل يمكن فى ظل هذه التفسيرات التى لاأساس لها من الكتاب والسنة تحقيق التقريب بين المذهبين أم لا ؟

تعالوا معى نقرأ تأويلات الشيعة حول بعض الآيات لنرى مدى ما يمكن تطبيقه على الآيات القرآنية ومدى انسجامها مع روح القرآن . المسلم عندما يقرأ هذه التفسيرات يكاد يظن أن القرآن نزل على الشيعة عامة وعلى الائمة خاصة ، والواقع أن القرآن لم يتحدث عن جماعة بعينها ، ولم يمدحها او يذمها . هل نستطيع ان نتصور كتابا يمدح أناسا لم يكونوا موجودين بأعيانهم إبان نزوله.

فمثلا يروى موسى بن القاسم عن علي بن جعفر انه قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله الله عز وجل (سورة النور، 35) *" كمشكاة فيها مصباح "* قال:المشكاة فاطمة، والمصباح الحسن، والحسين الزجاجة "*كأنها كوكب دري*" قال: كانت فاطمة كوكبا دريا من نساء العالمين "*يوقد من شجرة مباركة*" الشجرة المباركة إبراهيم "*لا شرقية ولا غربية*" لا يهودية ولا نصرانية "*يكاد زيتها يضئ*" قال: يكاد العلم أن ينطق منها "*ولو لم تمسه نار، نور على نور*" قال:فيها : إمام بعد إمام "*يهدي الله لنوره من يشاء*" قال: يهدي الله عز وجل لولايتنا من يشاء.[14]

فيقول الشيعة فى تفسير قوله تعالى*" فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون "* باسنادهم الى ابن عباس قال "*فاسئلوا أهل الذكر* " يعنى أهل بيت محمد وعلا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام هم أهل الذكر والعلم والعقل والبيان وهم أهل بيت النبوه ومعدن الرساله ومختلف الملائكه والله ما سمى المؤمن مؤمنا إلا لإكرامه لأمير المؤمنين .[15]

---

13 لمزيد من المعلومات حول هذه التأويلات انظر
Cerrahoğlu, İsmail, *Tefsir Tarihi*, Ankara, 1988, s. 387 504

14 ابن طاووس، ص. 135 ؛ المجلسي ، ج 23 ، ص. 416 ، ولمزيد من التأويلات حول الآية فى الفكر الشيعي انظر فى الطبرسي ج 7 ، ص. 190، 191 .

15 ابن طاووس، ص. 94

أخرج ابن النجار عن ابن عباس قال: سألت رسول الله صلى الله عليه(وآله) وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، قال: سأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتاب الله عليه.[16]

تزعم الشيعة أن الرسول الله صلى الله عليه قال فى تفسير قوله تعالى "*ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة*..." (إبراهيم، 24) :أنا شجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، وحسن وحسين ثمرها، ومحبوهم من أمتي أوراقها . وفى تعبير آخر اهل البيت هم الشجرة الطيبة في القرآن وأعداءهم الشجرة الخبيثة[17]

تروى الشيعة ايضا عن عبد الله بن مسعود عن قوله تعالى: "*إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون*..." (المؤمنون، 111) يعني جزيتهم بالجنة اليوم بصبر علي بن أبي طالب وفاطمة حسن وحسين في الدنيا على الطاعات وعلى الجوع والفقر، وبما صبروا على المعاصي وصبروا على البلاء لله في الدنيا، أنهم هم الفائزون والناجون من الحساب[18]

تقول الشيعة عن قوله تعالى: "*وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا*..." (الفرقان، 54) فى رواية عن السدي انها نزلت في النبي صلى الله عليه وعلي و فاطمة وابنيهما وزوج ابنتهما لأن بينهم كان نسبا وكان صهرا[19]

تدعي الشيعة ان عليا هو امام المتقين فى تفسير قوله تعالى " *واجعلنا للمتقين إماما* " (الفرقان، 74) بناء على انه ثبت لديهم أن النبي صلى الله عليه سلم قال : قلت يا جبرائيل من أزواجنا؟ قال: خديجة. قال قلت " ومن ذرياتنا؟ قال: فاطمة. قلت " ومن قرة أعين؟ قال: الحسن والحسين. قال قلت : و من للمتقين إماما ؟ قال: علي بن أبي طالب[20]

ويذهب بعض الشيعة الى أكثر من ذلك كله ويدَّعي أن المقصود فى قوله تعالى" *مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لا يبغيان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان*" (الرحمن، 19 -22) قال الرسول " *مرج البحرين يلتقيان* " علي وفاطمة، "

---

16 الكاشاني ، ص ، 186.
17 علي بن ابراهيم القمي ، تفسير القمي، اعداد مركز البيت العالمي للمعلومات ، بلا تاريخ ، ج 1 ص. 369
18 الحافظ الحسكاني الحنفي ، شواهد التنزيل ، ج1 ، ص. 408.
19 الحافظ الحسكاني،ج1، ص312-313 ، 414
20 القمي ج2 ص. ص 117

بينهما برزخ لايبغيان" لايبغي علي على فاطمة ، ولاتبغي فاطمة على علي "*يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان* " الحسن والحسين.[21]

فتدّعى الشيعة ان الملائكة فى ليلة القدر تنزل فى بيوت أهل البيت . جاء ذلك فى تفسير قوله تعالى"*ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها*" (القدر، 3 - 4) مستندا الى رواية عبد الله بن عجلان السكوني الذى قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول " بيت علي وفاطمة من حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وسقف بيتهم عرش رب العالمين، وفي بيوتهم فرجة مكشوطة إلى العرش معراج الوحي، والملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحا ومساء وفي كل ساعة وطرفة عين، والملائكة لا ينقطع فوجهم، فوج ينزل وفوج يصعد"[22]

نرى أن للشيعة روايات كثيرة وغريبة حول امامة علي (رض) وتوجيه الآيات اليه توجيها غير سليم فمثلا عن أبي جعفر قال :إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين بولاية علي.[23] مشيرا الى قوله تعالى " *وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا* " (الاحزاب ، 7) ومن جهة اخرى قالت الشيعة بأن أولى العزم من الأنبياء سموا بأولي العزم لأنه عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده، والمهدي وسيرته، وأجمع عزمهم على ذلك والإقرار به "[24] وجاء في بحار الأنوار : أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا علي، ما بعث الله نبياً إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً [25]

انه مما لاشك فيه انه لوكانت ولاية عليّ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء فلماذا قام بنقله الشيعة فقط. فلم لم يتطرق اليه الكتب السماوية و القرآن وهو المهيمن على الكتب كلها ؟. قال ابن تيمية مشيرا الى هذا الموضوع بقوله: "وهذه كتب الأنبياء التي أخرج الناس ما فيها من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ليس في شيء منها ذكر عليّ.. وهؤلاء الذين أسلموا من

---

21 المصدر السابق ، ج 2 ص. 344
22 المجلسي ، ج 25 ، ص97 .
23 القمي ج .2 ص. 176.
24 الكاشاني ، ج 2 ص.80.
25 المجلسي ، ج 11 ص. 60 .

أهل الكتاب لم يذكر أحد منهم أنه ذكر عليّ عندهم، فكيف يجوز أن يقال: إن كلاً من الأنبياء بعثوا بالإقرار بولاية علي، ولم يذكروا ذلك لأممهم، ولا نقله أحد منهم .26

يزعم بعض الشيعة أن اولى الأمر فى الآية "*وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم* " هم الأئمة من أهل البيت لأنها نزلت في علي والحسن والحسين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم" أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي اني سألت الله ان لا يفرق بينهما حتى يردا علي الحوض فأعطاني ذلك"27.

ويذكر الكليني وغيره أن موسى بن جعفر فسّر قول الله تبارك وتعالى "*قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين*" بقوله : ادًا غاب إمامكم ، فمن يأتيكم بإمام جديد.28

الشيعة أحيانا تخصص العام فى القرآن حسب هواهم تأييدا لمذهبهم فمثلا فى قوله تعالى: "*قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى*" (الشورى،23) قالوا إن الآية المذكورة لما نزلت قيل يا رسول الله " من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم"؟ قال: علي وفاطمة وابناهما... وقال رسول الله صلى الله عليه أيضا " من مات على حب آل محمد مات شهيدا. ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له. ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا. ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان. ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة. ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها. ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة. ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزارا لملائكة الرحمة. ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة. ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله. ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا. ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة" 29 الا اننا اذا نظرنا الى التفاسير المعتبرة لدى اهل السنة لانجد مثل هذه التأويلات والتفسيرات اذ ان الآية تفيد العموم وليس الخصوص و فى نفس الوقت ليست لها علاقة باهل البيت مباشرة .30

---

26 ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم ، منهاج السنة النبوية (تحقيق ، محمد رشاد سالم) ، مؤسسة قرطبة ، 1406، ج7 ، ص. 170.

27 القمي المرجع السابق ، ج ،1 ص 141 .

28 القمي ج2 ص 379 الكافى 2 275

29 المصدر السابق، ج2 ، ص، 275

30 النظر ابن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، بيروت 1988، ج25 ص. 23.

وللشيعة قراءات مخترعة فى بعض الآيات من القرآن مدّعين أنه قرآءة أهل البيت فمثلا يقرؤون قوله تعالى " ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم...وآل محمد على العالمين يضيفون "آل محمد" الى الآية .31

هذه حزمة مختارة من أقوال الشيعة حول تأويل وتفسير بعض الآيات . فالأمثلة كثيرة جدا الا اننا لكى لانطيل على القارىء الكريم اكتفينا بهذا القدر. ولكن لابد لنا ان نشير هنا الى أنه لايمكن أن تستكمل الوحدة بين هذين المذهبين فى ظل هذه التأويلات الفاسدة والفاشلة التى لم تستق أدلتها من الكتاب والسنة ولا من اللغة العربية التى تعول عليها فى تفسير الآيات. فالزمان هو خير شاهد على ذلك فإنه لم يكن من الأيام الماضية التوافق بينهما لأن الشيعة لم تترك عداوتهم ضد السنة. فالظروف الراهنة التى نعيشها جميعا فى العالم الإسلامي هى امتداد الحقد والكراهية بين المذهبين.

تقديس أهل البيت

انه مما لاشك فيه ان الاسلام لم يمجّد اي شخص فى القرآن بعينه حتى أنه خاطب الرسول "بأنه رسول الله " ولذا أحب النبي (صلعم) ان يقال له "عبد الله ورسله" فحذر المسلمين من تمجيده بعد وفاته كما مجّد النصارى عيسى ابن مريم بقوله " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا :"عبد الله ورسوله" 32

لكن بعض الفرق الاسلامية لم يتقيد بأوامر الرسول وخاصة الشيعة حيث اصبح من عقائدها تمجيد أهل البيت حتى فى بعض الاحيان يصل الأمر الى تأليههم بعلم او بغير علم. نستطيع أن نقول إن تأليه أى واحد من أهل البيت لايرفع قدره كما أن عدمه لاينحط من قدره شيئا . لأن الإسلام لم ولن يقبل بتأليه أحد على وجه الأرض بما فى ذلك الأنبياء ، ونعتقد أن هذه الفكرة الدخيلة فى الفكر الشيعي انما جاءت من اليهود و النصارى.

ومن هذا المنطلق يأتى الداعية الشيعي المذكور آنفا فيقول: " عندكم عقيدة لامثيل لها فى العالم وأن الاماكن التى يقدسها الشيعة مثل كربلاء والنجف لايوجد امثالها فى العالم وان مرقد الحسين موجود فيه، كما أن رأسه ايضا موجود في كل مكان يعنى فى قلوب

31 انظر الطبرسي ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص، 555 .
32 علي بن حسام الدين المتقي الهندي ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال يروت ، 3 ،1036

الشيعة. فيقول أيضا عندما قطع رأس الحسين وعلّق على الرمح قرأ القرآن."[33] نسجت الشيعة خيالاتها على استشهاد الحسين حيث ادّعت اوهاما لايمكن ان يصدقها العقل. تعالوا معى نقرأ ماذا حدث فى يوم استشهاد حسين كما ورد فى المصادر الشيعية: رميت دم الحسين نحو السماء فما وقعت منها إلى الأرض قطرة. فامطرت السماء الدم يوم شهادة الحسين، فأصبح الناس وكل شيءٍ لهم ملىء بالدم، وبقى أثره في الثياب مدة حتى تقطع المطر الدموي[34] وظهرت حمرة ترى في السماء يوم قتله لم تر قبله. فما رفع حجر بالشام يوم قتل الحسين إلا وجد تحته دم عبيط. امتنعت العصافير عن الأكل يوم عاشوراء. ارتقى النور من الإجانة التي فيها رأس الحسين الى السماء، ورفرفت الطيور البيض حول رأسه. لما قتل الحسين جاء غراب وقع في دمه، ثم تمرّغ، ثم طار فوقع بالمدينة على جدار دار فاطمة العليلة بنت الحسين عليها وعلى أبيها السلام. لما قتل الحسين سمع كثير من الناس نوح الجن عليه.[35]

هل يمكن تحقيق ما قاله هؤلاء ؟ اليس هذا مخالف لسنن الله الكونية فى الأرض وللأحاديث الواردة فى الموضوع . فمثلا كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابنه إبراهيم . فقال الناس كسفت الشمس لموت إبراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبّروا وتصدّقوا..."[36]

لاشك ان ما جاء فى كتب الشيعة حول هذا الموضوع غير صحيح او على الأقل مبالغ فيه؛ لأن مثل هذه الحوادث لم تقع عندما استشهد علي (ر.ض) أو احد من غيره من الائمة، كذا لماذا تقوم الشيعة فى يوم العاشورى بحفلات لتأبين الحسين ولاتقيم مثلها لشهادة ابيه او غيره من الائمة ؟ هنا يطرح السؤال نفسه هل الحسين افضل من ابيه ؟ ولماذا لم تقع هذه الخوارق عند شهادة علي (ر. ض) ولغيره من الائمة الذين قتلوا ظلما وعدوانا، أو المستشرقون دسّوا هذه الروايات فى كتب الشيعة.؟ فيجب تحقيقها من قبل باحثين محايدين.

---

33 http://www.al-kawthar.com/husainia/mosoa/201.htm نقلا عن آمالي الصدوق ص. 140

34 http://darkulaib.net/vb/showthread.php?p

35 http://darkulaib.net/vb/archive/index.php/t-38723.html

36 البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله ، الجامع الصحيح المختصر ، بيروت ، 1987، 354/1

نستمر فى قرآة روايات الشيعة حول افضلية اهل البيت : فعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله جعل عليا وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه، وهم أبواب العلم في أمتي، من اهتدى بهم هدي إلى صراط مستقيم. اذًا علي واولاده هم صراط مستقيم.37

وعنه قال ايضا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اهتدوا بالشمس، فاذا غاب الشمس فاهتدوا بالقمر، فاذا غاب القمر فاهتدوا بالزهرة، فاذا غابت الزهرة فاهتدوا بالفرقدين. فقيل: يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان؟ قال: الشمس أنا، والقمر علي، والزهرة فاطمة، والفرقدان الحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم أجمعين38

وبناء على أهمية ولاية على واولاده لدى الشيعة عقد شيخهم البحراني باباً بعنوان: باب أن الأنبياء بعثوا على ولاية الأئمة 39، وقالت الشيعة أيضا : ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن أبي طالب مجيبين، وثبت أن المخالفين لهم كانوا له ولجميع أهل محبته مبغضين ... فلا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين فهو اى علي اذًا قسيم الجنة والنار. زعم الشيعة بأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يُدخل الجنة والنار من يشاء وبمعنى آخر حب علي إيمان .. وبغضه كفر ، وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان ، خلقت النار لأهل الكفر ، فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار ، لهذه العلة ، فالجنة لا يدخلها إلا أهل محبته ، والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه.40

والحديث عن علي بن ابي طالب طويل، لا تسعه المجلدات، ولا تحصيه الأرقام لدى الشيعة حتى زعمت ان ابن عباس قال عنه : " لو أنّ الشجرَ اقلامٌ، والبحرَ مدادٌ، والإنس والجن كتّاب وحسّاب، ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، والولاية كانت ثابته له عليه السلام بنص القرآن وبقول النبي (ص) يوم الدار41 وقوله في غديرخم.42

---

37 الحافظ الحسكاني ج1، ص58-59 .

38 الحافظ الحسكاني ج1، ص58-59

39 المرجع السابق ج 2 ، ص. 222. وانظر ايضا موقع http://www.imamreza.net/arb/imamreza.php

40 الكاشاني ، المرجع السابق ، ص . 27.

41 تعتقد الشية بأ ن النبي (صلعهم) بين في هذا اليوم خلافة علي بقوله " إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم (من بعدي) ، فاسمعوا له وأطيعوا..." http://www.shiaweb.org/books/momen_qoraish/pa7.html

42 الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي، المناقب ، (تحقيق ، مالك المحمودي) ، ص. 7 . تعتقد الشيعة أن النبي أعلن فى هذا اليوم خلافة علي بأمر من الله سبحانه وتعالى وهو يوم مقدس لدى الشيعة حيث يحتفلونه عيدا دينيا فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة كل سنة .

ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلى في كتابه من عدة طرق باسانيدها عن النبي (ص) والمعنى متقارب فيها ان النبي قال اذا يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم لم يجزعليه إلا من معه كتاب بولاية على بن أبي طالب عليه السلام[43] .

تزعم الشيعة ان عيسى (ع. س) يصلى خلف المهدي، ولهذا المهدي أفضل من عيس (ع. س) لأنه ابن علي كما أن عليا أفضل من أدم عليه السلام . فيقول الشيعة أن الشيطان كان يصلى قبل أن رآى أنوار أهل البيت فى صلب آدم فعندما رآى ذلك تشيطن واستكبر حقدا وحسدا . وتزعم الشيعة أن لفاطمة ولاية تكوينية، ومن دون الرجوع الى أهل البيت لايمكن أن يفهم أسرار الإسراء والمعراج سئل رسول الله مادًا رأيت فى الاسراء والمعراج ؟ قال " رأيت عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وسجادا وباقرا..." . ادًا فاطمة من آيات الله الكبرى التى رآها النبي فى الإسراء لأن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها[44]

ويدعى الشيعة ان الكلمات التى تلقاها ادم(ع. س) من ربه هى محمد وعلى و فاطمة و عند تعليم الله أدم الأسماء بدأ باسم فاطمة.

تدعي الشيعة أن الرسول (ص. ع) قال عن زواج علي بفاطمة " أتاني ملك فقال : يا محمّد إنّ الله تعالى يقرأ عليك السّلام ويقول لك : إنّي قد زوّجت ابنتك من علي بن أبي طالب في الملأ الأعلى ، فزوّجها منه في الأرض"[45]

حسب رأى الشيعة ان الرسول(ص. ع) قال "من أذى فاطمة فقد اذانى ومن اذانى فقد آذى الله لأن الله تعالى يقول : *إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمْ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً* (الأحزاب ،57)

وتزعم الشيعة ايضا ان لله سمع رجلا يئن فى قعر جهنم فقال " ارحمنى أتوسل بمحمد وعلي وفاطمة وحسن وحسين" فأمر الله سبحانه بإخراجه من النار.

قد يقول القائل "ان هذه التاويلات تصدر عن غلاة الشيعة فلا تعكس اراء الشيعة عامة" ، فنحن نقول انها تعبر عن اكثر آراء الشيعة العقائدية والسياسية وتصدر عن ائمتهم المعتبرين لديهم.[46]

---

43 المرجع السابق ، ص. 42.

44 أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني ، الآحاد والمثاني، (تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة) ، الرياض ، 1991.

45 اربعون حديثا فى فضل فاطمة الزهراء ، أنظر موقع http://www.14masom.com/hdeath_sh/fatimah/1.htm

إن فكرة المهدى لدى الشيعة كما مر سابقا من اولويات العقيدة لأنه حسب رأيهم عندما تقام حكومة صاحب العصر والزمان (المهدي) فسوف تستمر على الأقل سبعة آلآف سنة فتفتح الحدود فيقوم الملايين بزيارة حسين لأن زيارة الامام الحسين تعدل سبعة الاف حجة تطوع مع الرسول (ص. ع)، والبكاء على الحسين تنقذ الشيعة من النار "واذا لم ينقذهم هذا فليس هناك شيىء ينقذهم من النار". فحسب زعمهم ان السماء أمطرت دما فى يوم قتل الحسين يعنى يوم عاشوراء. فتعتبر الشيعة زيارة الاربعين اي زيارة الحسين من علامة الانسان المؤمن فيقول الداعية الشيعي : " فهنيئا لزوار الامام الحسين في ذلك اليوم فليتني كنت معهم وهنيأ لمن يزور الامام الحسين مشياعلى الاقدام" لأنه من شعائر الله مستدلا بقوله تعالى " *ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب"(الحج ،32)* لان من يزور مقابر هؤلاء يبدي لهم آثار الاحترام والتوقير والمودة والمحبة مثل تقبيل الضريح وأجزاء المرقد ولا بأس بذلك لان القرآن جعل مودة أهل بيت النبوة واحدة من الفرائض الدينية بنص القرن الكريم، يقول تعالى في ذلك: "*قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى*" (شورى،23) .

فالشيعة تعتبر هذه الاشياء عبادة محضة حيث لديهم أحاديث كثيرة تحض على زيارة مقابر اهل البيت فعلى سبيل المثال " ان الصلاة عند علي أمير المؤمنين بمائة ألف. وفي فضل زيارة الحسين (عليه السلام) ورد من الأحاديث ما لا يحصى، ولعل الأحاديث التي وردت في فضل زيارته (عليه السلام) هي أعظم أحاديث وردت في فضل زيارة أحد على الإطلاق. وكذا وردت أحاديث في الحث على زيارة الإمامين الجوادين (الإمام موسى بن جعفر الكاظم والإمام محمد بن علي الجواد) والإمام الرضا (عليهم السلام). بالاضافة الى ذلك فانهم يعتقدون ان من مات من اهل البيت احياء يرزقون فى قبورهم لانهم ماتوا فى سبيل الله .

فيعتبر الشيعة الوقوف على قبور الأولياء الصالحين من شيعة أهل البيت تثبيتا لايمانهم وزيارتهم لسادة أهل البيت هي من أفضل الطاعات وأعظمها. – فحسب زعمهم – انه ورد في فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) أحاديث لم ترد حتى في الحج المستحب. فزائر الحسين العارف بحقه له في كل خطوة حجة وعمرة. فعند الشيعة تعتبر زيارة أهل البيت كزيارة النبي لأن الله تبارك وتعالى قال في كتابه العزيز (*ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ*) فمن زارهم فقد زار النبي (صلّى الله عليه وآله) ومن أعرض عنهم أعرض عنه. فالنتيجة

---

46 مثل هذه العبارات تبث على القنوات الشيعية و مواقع الإنترنت.

الزيارة عمل عبادي تربوي يربي فيه الإسلام المؤمنين المخلصين على الولاء لأولياء الله وأهل البيت والصالحين من عباد الله لكي يكون الزائر على هدي المزور. فتلك الاحاديث التى يوردها الشيعة حول هذه المواضيع – حسب زعمهم - صحيحة بدون نقاش ولاجدال لانها مروية عن طريق اهل البيت وأما أحاديث كتب الصحاح ففيه نظر لانها لم ترد عن طريق اهل البيت .

على صعيد آخر تؤمن الشيعة ايمانا قاطعا بالإمام المنتظرالذى غاب عن أعين الناس منذ قرون لأسباب مؤقة وتزعم أنه قد اختفى في سرداب بسامراء ، لذا فإن منهم جماعة يقفون مرابطين بأسلحتهم أمام هذا السرداب ينادون عليه بالخروج [47] بل أكثر من ذلك أن أحد دعاتهم يقسم أنه حي يرزق ويتجول فى مساجد الشيعة وفى كربلاء وفى النجف وحتى فى الأسواق و يرى المأسات الواقعة فى العراق حاليا وهو ينظر اليهم ولكنهم يسيؤن اليه . وحتى أن أحدا رآه حزينا فسأله سبب حزنه فقال " إن قبر جدي دمّر وإن الناس يضطرون الى الخروج من بيوتهم ويهجرون قسرا" فمثل هذه الأعمال أحزنته كثيرا . و طبعا عندما يسمع الناس هذه المقولة المؤثرة يغلب عليهم البكاء.

وزعمت مجلة " المنبر" الشيعية الصادرة من لبنان في عدد رمضان 1420 هـ نقلا عن أحد علماء الشيعة المعاصرين أن المهدي ظهر لشاب شيعي مجهول كان ينادي ليلا و نهارا بأعلى صوته " يا صاحب الزمان .. يا صاحب الزمان ! " وبينما هو على تلك الحال ينادي في جبل مشهد ! ظهر المهدي المزعوم لهذا الشاب ، فما كان منه إلا أن انكب على قدميه يبكي فرحا لرؤية معشوقه ! ، وللأسف أن هذا الرجل الذى اختلق القصة لم يذكر اسماً للشاب وختم القصة بموت الشاب بعد هذه الوقعة بستة أيام ، وكان الهدف منها شخذ همم الشباب الشيعي لمزيد من التعلق بهذه الشخصية الوهمية.

من المعلوم ان فى زيارة بيت الله الحرام يشترط الأمن كما جاء فى القرآن ولكن الشيعة تعتقد ان فى زيارة قبر حسين لايشترط ذلك ويجب على كل شيعي أن يزوره مرة فى عمره ولو عدم الأمن وعلم أنه سيموت فى اثناء الزيارة ؛ لأن أحدا من رجال معاوية قطع

47 أنظر الموقع المذكور http://www.kasralsanam.com/books/form_serdab_to_bermuda.html

يدي شخص لكي لايقوم بزيارة ذلك المكان ولكنه رغم ذلك قام بزيارة لتلك الضريح.48 .

تؤمن الشيعة ايمانا جازما بأن كل ما يكون في عاشوراء من لطم ومواكب ضرب على الرؤوس وبالجنازير جائز حلال ليس فيه شك ولا ريب بدليل فتوى المراجع العظام انطلاقاً من قول الامام الصادق "احيوا امرنا. رحم الله امرأ احيا أمرنا" 49 قائليين " هنيا لتلك الاقدام التي تزحف لزيارة الحسين عليه السلام هنيا لمن ترك بيته وعمله لاجل زيارة امامه"50

كما يلاحظ القارىء الكريم ان مثل هذا الكلام يثير العواطف وفى نفس الوقت يتهم الآخرين القيام بجريمة تجاه اهل البيت. فطبعا هذه العبارات تحرك مشاعر الآخرين نحو الانتقام الذى بقى ومازال يبقى فى خلد بعض الشيعة منذ أكثر من أربعة عشر قرنا.

حسب بعض الشيعة إن الله ينظر الى زوار كربلاء قبل أن ينظر الى حجاج عرفات. والملائكة تستأذن من الله لزيارة الحسين فى كربلاء. وهذه كلها لتقديس اهل البيت وليس له دليل شرعي، اذ انها بنيت على اسس مذهبية وطائفية ، وليست لها معايير صادقة.51

هل يمكن ازالة العقبات وكسر الجمود بين أهل السنة والشيعة للوصول الى التقريب الموضوعي ؟

الكل يسأل كيف أن هذه الأمة تفككت وتفتتت وتمزقت بهذا الشكل رغم أنها تؤمن باله واحد وبنبي واحد وتتوجه الى قبلة واحدة ؛ فهذه فرص مهمة كما يبدو قد لاتتوفر لدى كثير من منتسيبي ديانات اخرى ، فاذًا يجب انتهازها جيدا لأنها بالذات ملاك الاخوة الإسلامية ومعيار وحدتها، واداة حصانتها، وما دون ذلك فهي مسائل فرعية تخص كل مذهب لا ضير في الاختلاف فيها بين المذاهب. فنستطيع ان نقول ان هناك ما يقرب هذين المذهبين أكثر مما يفرقهما وبتعبير آخر؛ نقاط الالتقاء بين هذين المذهبين هي اكثر من نقاط الخلاف . اذًا فلماذا قامت الحروب بينهما خلال التاريخ الإسلامي الى يومنا هذا. فلابد من

48 لمزيد من المعلومات حول الموضوع انظر مرتضى عيَاد ، مقتل حسين ، بيروت ، دار الزهراء ، 1991، ص . 170، 188.

49 المرجع السابق ، ص. 153.

50 لمزيد من المعلومات حول زيارة قبر الحسين وما يناله الزائر من ثواب انظر الفروع من الكافي ج4 ص. 587 586

51 لمزيد من المعلومات حول هذه التأويلات استمع ما قاله عبد الحميد المهاجر فى قناة الزهراء الشيعية وشبكة انترنت

إمعان النظر في أسباب المشكلة بشكل واقعي ودراسة ميدانية و يجب تفعيلها بخطة زمنية إصلاحية.

نحن نعتقد أنه يجب على المسلمين اليوم هو توحيد كلمتهم ورص صفوفهم ضد الأخطار المحدقة بهم من قبل الأعداء بغض النظر عما وقع بين بعض الصحابة من خلافات فى تعيين الخليفة بعد الرسول ومن النزاعات التى حدثت إبان خلافة علي ابن أبى طالب ثم فى عهد ابنيه حسن وحسين سبطي الرسول.

ولكن اذا أمعنا النظر فى موقف الشيعة فى الوسائل المرئية والمسموعة التى تتطرق كل يوم فى مناسبات مختلفة الى الاحداث التي جرت قبل اربعة عشر قرنا في العالم الاسلامي الداخلي ؛ الامر الذى يؤدى الى استحضار التاريخ ونبشه لاطائل تحته . فمثلا أعلنت مجلة (المنبر) الكويتية أنها متمسكة برسالتها الرامية إلى فضح أعداء أهل البيت عليهم الصلاة والسلام مهما كلّف ذلك من ثمن. جاء ذلك الموقف على صدر صفحات عددها الصادر حديثا حيث كان عنوان صفحة الغلاف: "أيها العالم: لن نسكت.. لا والله لن تذهب دماء الزهراء عليها السلام هدرا" وجاء العنوان الفرعي: "آن الأوان كي نكشف للشعوب زيف الظلّمة ونبيد الظُّلمة" . فكتبت إسراء محمد الموسوي من أسرة (المنبر) موضوع الغلاف الذي تناول ما جرى على الزهراء صلوات الله وسلامه عليها من الظلم والجور، وأجابت فيه عن كثير من التساؤلات والشبهات المطروحة، مسلطة الأضواء على أحداث حرق الدار وكسر الضلع وإسقاط الجنين، ثم إسقاطات وتداعيات تلك الأحداث على الواقع المعاصر، مثبتة أن ذلك الصراع الذي نشب بين انقلابيي السقيفة وبين أهل بيت النبوة عليهم الصلاة والسلام مازال دائرا، وأن تأثيراته مازالت حاضرة، وهو ما يفرض أن يحدد المرء موقفه من تلك الأحداث وذلك الصراع حتى ينعكس ذلك – إيجابا أو سلبا تباعا لموقفه – على حياته ومنهجه وسلوكه.[52]

52 المجلة المذكورة فى عدد شهر جمادى الأولى، 1422

كما نلاحظ من العبارات السابقة أن الشيعة تستخدم هذه الحوادث شماعة لإثارة مشاعر الشعوب الشيعية قديما وحديثا حيث تتصدر دائما فى مقالاتهم وفى كتبهم وفى قنواتهم الفضائية وفى مواقع انترنت[53]

فالحروب التى قادها علي (رع) ضد بعض الصحابة ثم استشهاده واستشهاد ابنه الحسين فيتذرعون هذه الحوادث للتطاول على بعض الصحابة والنيل منهم فيهينونهم ويلعنونهم ويشتمونهم ويحاكمونهم فى معظم محافلهم ، الأمر الذى يؤدى الى توسيع الفجوة أكثر عمقا بينهم وبين أهل السنة . فاذا ما استمر الأمر على هذا الشكل فنحن نعتقد أنه لن يكون هناك اي حوار حقيقي أو تقريب موضوعي بين المذهبين طالما ان الشيعة توجه هذه الإتهامات الى اهل السنة .

ومن هذا المنطلق نحن نعتقد إعتقادا جازما ليس من حق أحد أن ينبش التاريخ لكى يستخرج أخطاء لمن نتخذهم قدوة وأسوة لنا فى أمور ديننا، و أن ينصب نفسه حاكما لمحاكمة الصحابة ولما جرى فيما بينهم فضلا عن البكاء على الأطلال منذ أربعة عشر قرنا على مقتل الحسين الأمر الذى لم يفد ولن يفيد شيا لمستقبل هذه الأمة ولوحدتها ولتطورها، لأن من يقوم به لايبحث الحقيقة بعيدا عن المذهب الذى ينتمى اليه لازالة العقبات التى تقف للحيلولة دون الوصول الى التقريب .

فعلى المسلم أن يتحرك بمعزل عن الرواسب التاريخية التى ورثها المسلمون وخاصة الشيعة من عهود الاختلافات لأن أصحابها انتقلوا الى الآخرة بحسناتهم وسيئاتهم فهم يجازون عليها خيرا او شرا. "*تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ* " (البقرة 134) فضلا عن ذلك انه من قام بهذه الاعمال لم يسموا فى ذلك الوقت بأهل السنة ولم تكن الطائفة موجودة فى تلك الحقبة . اذًا على الشيعة أن تعرف وتدرك جيدا ان من قام بحرب سياسي ضد علي وعلى من بعضه من الأئمة هم لايمثلون أهل السنة لاسيما أن ما يسمى بأهل السنة اليوم لم يدافعوا يوما ما عما قام به هؤلاء من اعمال ضد اهل البيت آنذاك . هنا نتسائل لو فرضنا ان هؤلاء اخطؤوا ، هل نحن نبنى علاقتنا فيما بيننا على أخطاء الماضى أو نغض طرفا عنها ؛ أيهما لمصلحة هذه الأمة؟ اذا

53 لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع أنظر موقع يا حسين ؛ شبكة أنصار الحسين ؛ أو استمع الى المحاضرات التى يلقيها عبد الحميد المهاجر وغيره من الشيعة مدى أربع وعشرين ساعة حيث يقومون فيها بعملية غسل المخ .

كنا نريد جدا لمصلحتها ولرقيها. فاذا مااستمررنا على ماقام به سلفنا من عداوة وأخطاء فيما بينهم كما جرى سابقا فلايمكن إتحادنا ووحدتنا على الحق. قد يكون الأوائل قد أدلوا بآراء خاطئة ولكن ليس من الضروري أن نعتنق أفكارهم دون تمحيص أو تدقيق.

ينبغى ان يكون المرجع الأساسي لحل الخلافات هو القرآن والسنة النبوية. اذا على الجانبين التركيز على المنهج القرآني والنبوي اللذين يحثان دائما على الحوار العقلاني البناء الذي يؤكد على احترام الآخرالمتبادل للتوصل على الأقل الى القواسم المشتركة. المهم هنا ان نعرف كيف ندير خلافاتنا وكيف نلتقي على الخط القرآني الأصيل. " *وإن هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون* " (أنبياء،92) *"فإن تنازعتم في شيء فردّوه الى الله والرسول* "(نساء،59).

لاشك عندما نتحدث نحن عن التقريب بين هذين المذهبين الكبيرين لا نعنى بذلك انصهار المذهبين في بوتقة واحدة، أو الذوبان في افكار مذهب واحد قسرا وانما نعني الافساح لخطوة نحو جمع المسلمين وإشاعة روح التفاهم والتعارف فيما بينهم من خلال الاخوة الدينية بعيدا عن الطعن فى الآخرين الذين ليس لهم جمل ولاناقة فى الجرائم التى ارتكبت قبل قرون بسبب الاجتهادات والتأويلات الخاطئة .

خلاصة القول انه لايمكن التقريب عبر شن حروب كلامية شرسة او سجالات بين المذهبين لان الواقع اثبت منذ العصور المتتالية ان هذه الاساليب لم تجد نفعا لكلا الطرفين خلال هذه الحقبة الطويلة اذًا لابد من خلوص النوايا من الشوائب التى تشكل عقبة كبيرة اما الجهود البناءة؛ فلابد من اعادة الثقة بين الطرفين خلال اظهار النوايا الطيبة حيث لايبقى ريبة وشك لدى كل طرف من ان الآخر يكمن نوايا خفية ضده . ومن اجل ذلك يجب تخلى الشيعة عن بعض معتقداته التى ورثت عبر التاريخ وخاصة من التقية حيث يعتبرها الشيعة انها جائزة عند الحاجة وضد كل من لايتبنى افكارالتشيع .

تجنب الإساءة لمقدسات الآخرين

ينبغى لنا ان نؤكد أن لكل مذهب الحق في توضيح آرائه طالما انه يحترم افكار الآخرين دون اهانة أو تجريح، لانه ليس من الانصاف ان ندعو إلى فتح باب امام مذهب و إغلاق ابواب للمذاهب الاخرى، وهذا يتناقض مع روح الاسلام حيث فتح الباب على مصراعيه امام البحث المنطقي السليم، ولكن ما نرفضه ونعتقد انه يرفضه كل طالب علم

هو محاولات الاستغلال السيئ، والاستضعاف، والجدال العقيم، وفرض الرأي على الآخر وأمثال ذلك.

ومن هذا المنطلق نقول ان لكل معتقد او دين او نحلة خطوط حمراء لايسمح تجاوزها من قبل الآخرين اذًا نسأل هل يمكن فصل التعصب المذهبي او الطائفي عن الإختلافات الدائرة في اكثر مناطق العالم الإسلامي.

عند القاء النظرة على كتب الشيعة القديمة والجديدة يرى الباحث المنصف أن الرغبة فى اعادة الحوادث التاريخية التى وقعت بين الصحابة مروجة وشائعة جدا فيها . فالشيعة حتى فى أدعيتهم يضنون بالصلاة على أصحاب رسول الله ويكتفون غالبا "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد" بينما أهل السنة يصلون على محمد وعلى آل محمد فى جميع صلواتهم. وفى ظل هذه الظروف هل من المعقول أن يجتمع أهل السنة والشيعة فى صف واحد فضلا عن أنهم لايصلون فى مساجد بعضهم البعض .

و على صعيد آخر فإن الشيعة تختصر معرفة الحق على ما جاء عن طريق أهل البيت حيث تقول ان الحق واحد والباب واحد هو معرفة أهل البيت. فالذى ينحرف عن طريق أهل البيت على حد زعمهم فلايمكن ان يعرف الحقيقة؛ فمعنى ذلك ان بقية الصحابة فليس لهم ثقل فى العلم والمعرفة وبالتالى فلايعرفون الحقيقة.

فيقول الداعية الشيعي بحماسة وبجد شاكا فى صحة كتب الحديث المعتمدة لدى اهل السنة ساخرا منها بسب وجود بعض الروايات التى تتحدث عن شخصية الرسول البشري مدّعيا أنه لايجد الرسول في تلك الكتب بل يجد شخصا آخر ، ولكن الحقيقة أنه يفترى أحيانا على أصحاب هذه الكتب حيث يأتى بأدلة لم يقلها هؤلاء . فمثلا يقول " تذكرهذه الكتب أن الرسول ينام عن الصلاة جنابة ، مروية عن إحدى زوجاته ، وتذكر تلك الكتب أيضا- حسب تعبيره- أن الرسول يسجد ويذكر الات والعزى " كما رويت فى قصة الغرانيق.

ينكرالداعية الشيعي كثيرا من الأحاديث الواردة فى تلك الكتب فمثلا يستبعد ان يقول الرسول : "لاتسألونى بأمور دنياكم" قائلا أن الرسول لايمكن أن يخطئ فى اجتهاده لأن الله يقول " *لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى*" *(نجم،3،4)* مستدلا رأيه بأن عيسى (ع. س) كان يبرئ الأكمه والأبرص ؛ فهل يعقل ان يخطئ الرسول فى أمور

بسيطة وعادية؟ بينما عيسى (ع.س) يعالج المرضى " اذًا حسب تعبير الشيخ ان اهل البيت هم الذين يحفظون كرامة الرسول.

الداعية الشيعي يؤمن بوجوب احترام بعض الصحابة ولكنه لايعتبر أبو سفيان ومعاوية منهم ويقول " هل من المعقول أن يكون رجل مثل معاوية كاتب وحى وفاتحا عظيما؟ هذان الصفتان لايليقان بمعاوية" مدعيا ان أبو سفيان كان يأخذ كل فتاة اسمها فاطمة ويعلقها على الجدار ثم يصلبها انتقاما من فاطمة الزهراء بنت الرسول (ص ع) . فطبعا عندما يسمع الحضور هذه الأكذوبة وما شابهها يجهشهم البكاء ويكنون حقدا وغضبا على ابو سفيان خاصة وعلى أهل السنة عامة . كأن ابو سفيان أب لمن جاء بعده من اهل السنة حيث يتحمل ابنائه ما اقترفه هو وابنه معاوية وحفيده يزيد ضد اهل البيت. أليس من الاجحاف ان يؤاخذ اناس بذنوب اسلافهم مضوا منذ قرون. و لماذا يدفع اهل السنة الفاتورة منذ قُتل الحسين إلى الآن من دمائهم بحجة أنهم راضون بقتل الحسين. وهل هم راضون فعلا بقتله ؟.

ويذهب الداعية الشيعي الى ابعد من ذلك فيدعى ان من كذب أهل البيت من الصحابة سلب الإيمان منه فمثلا على حد زعمه انه عندما خرج الزبير لقتال علي سلب منه الايمان . والداعية المذكورة لايرى بأسا فى سب الشيعة لبعض الصحابة لانه سبق لأهل ا لسنة فى عهد بني أمية سبُ علي ثمانين سنة اذًا ليس من حق احد – حسب تعبيره- لوم الشيعة او انتقادهم فى الموضوع ، لأن السنة بدأت أول مرة . نعم هذه الافكار المتطرفة تثار كل يوم عبر القنوات الفضائية و الشبكة العنكبوتية.

ومن جهة أخرى يتحدث الداعية حول الإمامة وعمن يستحقها فيقول : ان ابراهيم (ع) لم يسجد لصنم ولذلك جعله الله اماما للناس وبعبارة أخرى خصه بالنبوة والرسالة ، الخلة ثم الإمامة . هذه صفات اختارها الله لخليله . ثم قال ابراهيم عليه السلام "*ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين*" (بقرة،124) . فالإمام علي ايضا لم يسجد لصنم ولهذا السبب يقول المسلمون " كرم الله وجهه" ، اذًا هو أحق بالإمامة ممن سجد للصنم وارتكب الفواحش فى الجاهلية ؛ فضلا عن هذه الوصمات ولو زالت عند الله بالتوبة الا انها لم تزل موجودة عند

مرتكبيها؛ ولماذا اذًا، قدمتم (قاصدا اهل السنة) غيره (يعنى بذلك أبوبكر وعمر) على علي الذى لم يرتكب كبيرة قبل اسلامه..[54]

بعد كل ما قلناه سابقا يجدر بنا الآن ان نشير هنا الى ما يجب ان يعمله اهل السنة تجاه الشيعة هو عدم توجيه ما يُعدّ إهانة أو انتقاصاً إلى ما يحترمه هولاء ، من الأشخاص أو المقدّسات، ويشمل هذا بوجه خاص عدم جواز انتقاص آل البيت أو الأئمة منهم، أو سبهم أو إهانتهم أو الغضّ من مكانتهم، أو التعرض لأي شيء يُنسب إليهم بأي نوع من أنواع الإساءة اللفظية أو المعنوية أو المادية، بما في ذلك الاعتداء على الأماكن المنسوبة إليهم، وعدم جواز استباحة المقدسات ودور العبادة من مساجد أو حسينيات أو زوايا أو مراقد أو غيرها.

فخلاصة القول انه اذًا قام كل طرف بتذكير أخطاء الماضى فهذا لايؤدى الا الى الحقد والبغضاء أو اذا قام بإنتقاص الطرف الآخر فهذا لايولد الا الكراهية بين الطرفين . اذًا يجب التخلى عن الأفكار المتطرفة لدى الجانبين لاسيما لدى الشيعة للوصول الى الوحدة والتقريب . **ماذا يجب على الدولة الإيرانية خاصة فى هذا الشأن قبل انعقاد مؤتمرات التقريب؟**

رغم تقديرنا للجهود التى تبذلها ايران للتقريب بين مذهب اهل السنة والشيعة حيث قامت بتأسيس دار لتقريب المذاهب الاسلامية فى طهران فانه لاشك عمل يحسد عقباه ؛ الا اننا نؤمن فى نفس الوقت ان تقوم ايران بجهود جبارة ومخلصة لتحقيق ذلك . فالمسلمون يحتاجون الى أفعال لا الى أقوال من طرف ايران لأن ارض الواقع تعكس غير ذلك فى المناطق التى تحكم عليها ايران مباشرة اوغير مباشرة .

ولكن السؤال المطروح الآن هل ايران صادقة فى توحيد صفوف المسلمين أهل السنة و الشيعة ناهيك عن المذاهب الأخرى. فأهل السنة ليست لديهم مشكلة فى اظهار الرغبة المخلصة للشيعة ، لأنهم يكنون احتراما بالغا لأهل البيت ويعتبرون حبهم من حب محمد (ص.ع) . اذًا المشكلة لدى الشيعة فعليهم التخلي عن بعض ما يتوارثون عبر القرون الماضية والتى تسوغ اللعن والسب لبعض أصحاب النبي بمن فيهم ابو بكرو عمروعثمان ومعاوية وعائشة رضى الله عنهم اجمعين.

---

54 لمزيد من المعلومات استمع الى المحاضرات التى يلقيها عبد الحميد الهاجر تحت عنوان "الشيعة فى الكتاب والسنة فى " قناة الزهراء وفى شبكة انترنت

نحن نعتقد أن ما يقع على الدولة الإيرانية من مسؤوليات أكثر وأعظم مما يقع على الشعب الإيرانى في توعية الشيعة بمعتقداتهم او على الاقل باعادة النظر فيها لكى لا يكون هناك افراط أو تفريط تجاه اهل السنة. فحسب ما نراه اليوم ان ايران توسع الفجوة بين المذهبين خلال ممارساتها التعصبية من جهة وتحاول تأسيس المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب لردم ولسد هذه الفجوة من جهة أخرى ؛ ولكن الواقع يظهر أن الفجوة تتسع يوما بعد يوم بينها وبين البلدان العربية بسبب تصرفات ايران فى محاولات لإقامة دولة شيعية ذات نفوذ قوي فى المنطقة عامة وعبر محاولات تأسيس المثلث الشيعي فى الخليج العربي خاصة . فاذا كانت هذه النوايا الخفية صحيحة فان انعقاد هذه المؤتمرات لن تنفع ولن تجدى نفعا. ادًا فلا بد من تقديم المحاولات الخالصة من قبل الجميع بتتضيق الفجوة المذهبية فى العالم الاسلامي للوصول الى بر الأمان بسلام وأمان .

ومن جهة أخرى يقول المحللون ان لإيران دور كبير فى الجرائم التى أرتكبت فى حق الشعب العراقي وخاصة فى أهل السنة منهم حيث أن السنة تواجه تطهيرا عرقيا وابادة جماعية من قبل بعض العناصرالشيعية وقوات الاحتالال التى تتواطىء مع الشيعة لتحقيق أطماعها فى المنطقة على أساس المصالح المتبادلة مع إيران لأنها هى الدولة الوحيدة في المنطقة التي ساعدت الجيش الأميركي في عملية احتلال العراق عن طيب خاطر. فقدّمت كلّ التسهيلات التي طلبها الأميركيون من اجل تحقيق حلمها التاريخي المتمثّل في الانتقام من صدّام حسين الذى يمثل أهل السنة فى نظر ايرانيين .

فالتاريخ يعيد نفسه لأن ايران بذلت جهودا كبيرة لإضعاف أهل السنة عبر التاريخ وفى يومنا للوصول الى أهدافها . هاهى وثيقة تاريخية تسلط الضوء على ما قامت به الدولة الصفوية قبل أكثر من قرن من إثارة فتنة وفوضى فى العراق . فمثلا سفير الدولة العثمانية فى طهران بعث رسالة بتاريخ 14 آب آغسطس 1894 الى محمد عارف وهو من بلاط سلطان عبد الحميد منبّها الى خطورة ماتقوم الشيعة به من نشر المذهب الشيعي فى المناطق السنية فى العراق حيث قال فيها: " إن دولة ايران تحرّض الشعب العراقي على التّمرد على الدولة العثمانية وتثير الفتن والإضطرابات ضدّها حاليا، كما أثارتها فى سامراء قبل سنوات لنشر الفكر الشيعي ولإضعاف الدولة العثمانية فى المنطقة" . ويقول أيضا فى رسالته "إن علماء الشيعة يحاولون جاهدين التأثير على الشعب فى تلك المناطق للحيلولة دون انتشار مذهب

أهل السنة فيها ويتورطون فى زعزعة استقرار تلك الأقاليم التى تسيطر عليها الدولة العثمانية."

والسفير المذكور يشدد في رسالته على ضرورة قيام الدولة العثمانية بإتخاذ التدابير اللازمة لمنع مدّ النفوذ الشيعي فى المنطقة ومن أهمها ما يلى :

" 1- عدم السماح لعلماء الشيعة بالدخول فى القرى والقصبات وداخل العشائر العراقية للدعاية لنشر الفكر الشيعي .

2- عدم السماح لسفراء إيران بالتجول فى تلك المناطق طلقاء بدون رقابة .

3- عدم السماح لمواطنين ألإيرانيين العاديين بالدخول فى القرى والقصبات ومناطق العشائر.

4- إرسال بعثات من علماء أهل السنة الى تلك المناطق التى تسود عليها إضطرابات لحث الناس على إطاعة أوامر الدولة العثمانية .

5- عدم اتباع منهج سياسة اللين إزاء الإيرانيين حيث أنه يؤدي الى تجاسرهم على التمرد ضد الدولة العثمانية" . 55

فهذا أمر خطير للغاية حيث توسع الفجوة بين المذهبين. اذًا لابد ان تتجنب ايران مثل هذه المساعى التى تضر لمصالح هذه الأمة ، اذا كانت مخلصة فى مساعيها للتقريب بين المذهبين.

على ايران ان تهدم قبر وهميا لأبي لؤلؤة قاتل الخليفة عمر بن الخطاب والقائم في مدينة كاشان الإيرانية حيث فى داخله عبارات فيها لعن لكل مسلم سني منذ الخليفة الراشد الأول أبي بكر ثم عمر وعثمان ومن جاء بعدهم من الخلفاء الراشدين والعباسيين والأمويين وكل المسلمين من أهل السُنة . وهذا أيضا منظر آخرمروع يشمئز منه قلب كل من يعتقد الاسلام دينا والنبي رسولا ناهيك عن كل من يسمى بالسني، هذا كلها ان دل على شيىء فانما يدل على حقد الشيعة على هؤلاء الذين نتخذهم قدوة لديننا .

على ايران ان تسمح لأهل ا لسنة ببناء مسجد فى طهران حيث ان فيها أكثر من مليونين من المسلمين السُنة وليس لديهم مسجد لأداء شعائرهم اليومية.

Başbakanlık Arşivi, Yıldız Esas Evrakı, Kısım, nu: 14, Evrak nu: 1623, Zarf nu: 126, Karton nu:10. 55

على ايران أيضا ان تتخلى عن تصدير الثورة التى جاء بها الخميني، لأن هذه الثورة.. لا تقوم على حوار او تسامح بنّاء ولأنها كثيرا ما تتبنى افكارا تعتمد على آراء الائمة فى ايران غير قابلة للنقاش.

على ايران عدم محاولة نشر الفكرة الشيعية فى بلدان يغلب فيها السكان السنيون عددا وعدة . وكذلك يجب الرجوع الى توحيد الاذان الذي كان في عصر الرسول (ص).

وأخيرا على ايران ان توقف هذه الدعايات التي تروج ضد أهل السنة عبر القنوات الفضائية أو عبر الأنترنت لأنها تصب الزيت على النار وخاصة فى ظل الظروف الراهنة فى العراق و فى أفغانستان.

الخاتمة

لانريد بهذا المقال اثارة المشاعر ولا النعارات المذهبية ولا الطائفية ولكننا نريد أن نضع الحروف على النقاط ونبين بعض الحقائق العلمية وندلى برأينا فى هذا الموضوع قائلا " كفى للفرقة والتمزق طيلة أربعة عشر قرنا. فحرام على قادة هذه الأمة أن يفسحوا مجالا للمسلمين يتصارعون فيما بينهم من أجل مصالحهم الدنيوية، وحرام على هذه الشعوب أن يقتتلوا فيما بينهم من أجل عقائدهم الباطلة التى لم ينزل الله بها من سلطان" لكى نكون صرحاء وواقعيين فلا بد من اطلاع الجمهور على من يفرق ويمزق المسلمين منذ أربعة عشر قرنا.

فالتقريب بين المذهبين يجب ان يتمحور حول أسس الدين وماكان معلوما من الدين بالضرورة فقط بالاضافة الى ما كان عليه الرسول وأصحابه . اذا تم اتفاق الجانبين على الاصول فى الدين فالتفرق بالأصول الفرعية لاتضر كيان الأمة. ولكن كما راينا خلال بحثنا ان كثيرا ما ذهب اليه الشيعة فهو يمس بعقيدة هذه الامة. اذًا لايمكن التقريب بين المذهبين بينما تروج هذه الافكار عبر وسائل الاعلام المرئية والمسموعة. وبالتالى لايمكن التغاضى عنها لأن العقيدة والوحدة تتضررا من جراء هذه التأويلات ، اذًا فلا يجوزالسكوت عليها . ولابد من بيان أسباب الخطأ ونقط الخلاف الجوهرية بين المذهبين .

إن مثل هذه التأويلات الفاسدة التى لاتنسجم مع روح القرآن بأي حال من الأحوال لاتنفع للمسلمين قدر أنملة وضررها أكثر من فائدتها حيث تقسم المسلمين تقسيما واسعا فى تأويل كتاب الله تعالى. فلابد من معالجة القضايا عن طريقة علمية وليست عن طريقة عاطفية لأن المعالجة العاطفية عمرها قصير واجلها محدود، ولذا نحن نريد بحث هذه المسائل من جديد على مستوى الشعوب والقادة لأن التجارب الجديدة فى العالم الاسلامي وخاصة الساحة العراقية علّمت هذه الأمة بان الوسائل القديمة لم تجد ولن تجدي فى المستقبل.

اذا كان المسلمون أهل السنة و الشيعة جادّين فى التوصل الى وفاق ووئام وتلاحم فيما بينهم فلا بد من قبول الآخر كما هو والتنازل عن بعض ما توارثوه عبر العصور مما يزعج و يتّهم الآخرين.

نحن نرى ضرورة الرجوع الى المصادر الأساسية الشيعية واعادة النظر فيها من جديد لحل المشاكل وللحيلولة دون تكفير ما سواها من المذاهب وخاصة المذهب السني الذى يقف موقفا معتدلا غالبا من اهل الشيعة حيث يثنى دائما على أهل البيت فى الصلوات الخمس بدون تمييز وتفريق فيما بينهم.

والكل يعرف أنه لامستقبل للمسلمين اذا حاولوا الإنقسام فيما بينهم سنة وشيعة أو ماشابه ذلك. اذًا الكل يضع يده على قلبه متطلعا الى المستقبل متجاوزا اخطاء الماضى فيفكر فى مستقبل هذه الأمة بغض النظر عن انتماءاته المذهبية والطائفية والا فالجميع مسؤول أمام الله.

كما نشاهد فى العراق خاصة ان المعركة انتقلت من أعداء الإسلام الى أهل السنة والشيعة والحال أنهم يجب ان يكون كلهم فى خندق الإسلام. لأن العدو يريد أن يستأصل الإسلام على وجه الأرض والقضاء عليه فى ديار الإسلام عن طريق إثارة الفتن والعصبيات والطائفية والإقتتال فيما بين المسلمين. واذا استمر الوضع على هذه الحالة فانه لايمكن التقريب المنشود بين المسلمين وبالتالى تكون الأمة المنكوبة لقمة سائغة للأعداء المتربصين بها كل الشر .

اذًا يجب على كل مسلم ان يحترم كل من احب الرسول صلى الله عليه واله وكل من صاحبوه وان لايكن عداء لأي مسلم ؛ وعليه ايضا ان يعمل لازالة هذه الفوارق بين المذاهب فلأن هذه الفرقة وهذا التباعد هو من الشيطان ومخالف لكتاب الله وسنة رسوله.

خلاصة القول : فإننا لو فرضنا أننا نجحنا فى التسامح المذهبي على مستوى المثقفين وصناع القرار والمسؤولين عبر مؤتمرات التقريب ولكننا لانستطيع ايجاد هذا الحوار وكسر حواجز العزلة او التوصل الى الوحدة لدى طبقات الشعوب التى تربى على عدم قبول الآخر وخاصة الشعوب الشيعية. اذًا فلابد من محاولات جادة لنزع الحقد والبغضاء من قلوب الشيعة تجاه أهل السنة. وهذا لن يتحقق الا بتغيير مناهج التعليم بدءا من المرحلة الإبتدائية لتنشئة جيل جديد تجاه اخوانه اهل السنة.

ليس هدفنا الوحيد من هذا المقال هو التعايش السلمي بين المذهبين مؤقتا فحسب فإنما نريد من خلاله اقتراح حلول جذرية لحل المشاكل بين المذهبين عبر المفاوضات والمباحثات . لأننا اذا ما لم نتعاط مع هذه الأزمات بعقلانية وبموضوعية تامتين مع العودة بتعمق الى جذورها التارخية لإستئصال نقاط الخلاف فسوف تستمر أزمة الثقة بين المذهبين الى الأبد كما حدثت فى التاريخ .